حديث اليمن

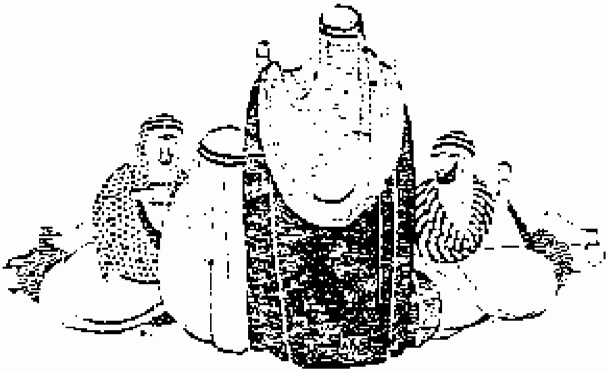

رحلة جغرافية عمرانية

الزراعة، الصناعة، التجارة (1)

لوصفي زكريا

الزراعة

معيشة اليمانيين قائمة على الزرع والضرع، لكن زراعتهم الى حد الكفاف لا الى حد التصدير والاتجار. فسكان التهائم لا يستغنون عن استيراد الدقيق الهندي المعروف بأبي فيل. وليس في اليمن من المحاصيل الزائدة والصالحة للتصدير سوى البن والجلد — اللذين لا يعتد بهما في الكثرة والايراد. وقد يصدرون قليلاً من التبغ والسمن والعسل والورس وسليط السمسم وأحجار العقيق بأنواعه الأحمر والمشجر والسماوي؛ لكن هذا القليل لا يكون الا في سني الرخاء القليلة ايضاً. واليمن لا يقاس من حيث الخير والبر بمصر والعراق حتى ولا بالشام ذي الجنان. وقديماً قال ابن البرهان الحكيم: واسم اليمن أكبر منه لا تعد في بلاد الخصب بالاجماع (صبح الاعشى ج ٥ ص ٧)

واذا كان لتوان كبراء اليمن باصلاح مرافق البلاد عامة والزراعة خاصة أثر كبير في هذا حتى الآن فالقسوة الطبيعية أثر أكبر، يحاول الفلاح اليماني ان يغالبها بجهود جبارة جديرة بالدهشة والثناء. والواقع ان قسماً عظيماً من النجود والتهائم غير قابل للحرث والزرع. ففي النجود ترى المتون والحرار التي وصفنا كثرتها ووعورتها. وفي التهائم كثبان الرمال والاراضي الخبثة تشمل قسماً عظيماً لا تقل نسبته — على ما ظهر لي — عن ستين في المائة من مجموع المساحة. والبقية التي قدرها اربعون تستثمر استثماراً مجهداً مكلفاً بضيقها وقصرها عن الحاجة، وهي مبنية على غير انتظام في الاودية والمنحدرات والمنبسطات

---

(1) نشرنا سنة ١٩٣٧ سلسلة قيمة من الفصول في اليمن وأحوال العمران فيها للاستاذ وصفي زكريا ومع الأسف تخلفت الحلقة السادسة والاخيرة منها بين أوراقه. وقد عثرنا عليها من أيام فرأينا نشرها اتماماً للفائدة

والفلاح اليماني من أشق فلاحي العالم لكثرة كده وعزة جده ونقص الغلة بأسره ، فهو يضطر أولاً — بحكم كثرة الجبال التي وصفناها مراراً الى أن يتجشم في منحدراتها عملية شاقة مكلفة يحرث بها ارضين جديدة وينشىء غيطاناً صناعية يسميها جرباً (جمع جربة) يملأها بالتراب الذي ينقله على ظهره ، وقد يكون ذلك من مكان سحيق بعد أن يدعم أمام التراب بجدار عريض لا ينقص ارتفاعه عن مترين او ثلاثة في اكثر الاماكن . وهذه الجرب تكون صغيرة المساحة في الغالب لضيق الارضين فلا تتجاوز المائة او المائتي متر مربع . وهي تحسب عندهم بوحدة من القياس يدعونها لبنة ذرعها يختلف بحسب المناطق تكون تسعة في تسعة أذرع او ضمن ذلك. وإن الفلاح في اليمن لا يغادر اصغر بقعة في جباله مما يمكن استثماره الا ويتعلق بأذيالها ويحمل لها التراب ويقلبها جربة . والسائر في الجبال اينما توجه يرى هذه الجرب متدرجة من سفوحها الى قممها بعضها فوق بعض كالمصاطب المتوازية وهي تعد بالعشرات وأحياناً بالمئات حين يكون المنحدر شاهق العلو . ثانياً — يعتمد الفلاح اليماني في الحرث على عملية النقب Defoncement واسمها عنده (القلفس) . ذلك لأنه لا يستطيع الحرث بالبقر في كل زمان ومكان ، فتارة لقلة البقر الذي تجتاحه الاوبئة والامراض المتوالية من حين لآخر ولا من يداويه لفقدان الاطباء البيطريين ، وتارة لتعذر صعود البقر ونزوله من اكثر تلك الجرب المتدرجة المرتفعة ، وتارة لان أرض الفلاح ضيقة ومزارعه التي يستغلها منها متوالية لا يعوضها بالسماد فتفقد قواها . فيحتاج حينئذ الى استمداد الخصب من تحت تربتها . هذه الاسباب تكلفه حتى سواعده فيقلب ارضها بالغاً بها الى غور ٣٠ — ٤٠ سنتيمتراً . وهو يتخذ لذلك معولاً سميكاً اسمه (مفرس) صغير المقبض ذا حديدة مستدقة طويلة . ولا يخفى ان هذه العملية أيضاً شاقة وتستدعي أيادي عاملة كثيرة تكلف وقتاً ونقداً طائلين . ولكن الفلاح اليماني يتجشمها رغم ذلك ، ويكرر عملها كل سنتين او ثلاث مرة في رأس الدورة الزراعية . وتنفذ [illegible] من عائلة المستثمر ومساعدة [illegible] ان تسدد [illegible] بينا الاجرة يومية (ثاني [illegible]) ويحصلون على [illegible] .

أما في السهول والأودية المنبسطة فقد يستعمل الفلاح اليماني محراث الحرث بالبقر . لكن محراثه من أسقم المحاريث الشرقية التي [illegible] . فالمحراث اليماني من سكته لا يغور بأكثر من ٥—٦ سنتيمترات ، ووجهه ان يكون رفيعاً يسهل غوره ، ولو كانت تربة اليمن مندمجة كثيرة لاستحال الحرث به ولكنها خفيفة سهلة التفكك. ثم هو بعد الحرث بالبقر او بعد القلفس يستعمل للتمشيط Hersage ويتخذ له مشطاً اسمه عنده (منشر) له اسنان من الحديد متخذة ذلك تحت لوح من الخشب مستطيل الشكل يجره بالبقر فيكسر به الكتل الباقية بعد الحرث ويفتتها . وهذه عملية نافعة مجهودة لم أدر من أين اقتبسها الفلاح اليماني ، وهي كثيرة الاستعمال في اوربا ، وقليلة او

هي شبه مفقودة في بلاد الشام رغم لزومها . ورأيت بعضاً مما يجده الفلاح اليمني انهُ بعد عملية التمشيط بمنزلة التمهيد Nivellement ويتخذ له زحافة خشبية مستطيلة الشكل في طرفها نصل حديدي يغرز في التراب اثناء السير تجرها عنده الحمير ويدفع بها تراب الاقسام المرتفعة من الحربة فيدحي سطحها ويمهده لكي تتوزع مياه الري او مياه الامطار فوقه بالتساوي . ثم هو حينها يقسم الارض المستوية الى احواض بمنزلة المسحاة المعروفة لدى بستاني بلاد الشام التي يدفعها شخص ويجذبها آخر، وذلك لرفع الحواجز بين الاقسام، واسم المسحاة عنده (مسحب الحديد) وحصاد الزروع يؤتى بالأيدي او بالمناجل ، والدراس يؤتى دوساً بأرجل الحمير او جرساً باسطوانة من الحجر الثقيل تشبه التي تستعمل في بلاد الشام لدحي الاسطحة دفعاً للوكف

***

وتركيب الصخور الجيولوجي في اليمن جعل اراضيه في الاكثر رملية خصبة . صفراء اللون قليلة الاندماج . ويلاحظ في خصبها ، على ان هذا الخصب يزداد في الارضين المستوية او المروية بمياه السيول . والمحروثة بطريقة (التقليص) المذكورة آنفاً . واغلب اراضي القيعان المنبسطة في النجود اعذاء ويسمونها (ارض عثري) ويجمعونها على اعثار . وهي تشرب من مياه الامطار فقط او من مياه السيول التي يمتون بسوقها وفرشها فوق حقولهم . كما ان اغلب الاراضي في قعر الاودية مستوية يدعونها (ارض غيل) تشرب من مياه الينابيع والغيول

والمحاصيل التي يأتي بها فلاحو القيعان والاودية المذكورة هي الحبوب كالقمح ويدعونه برّاً والشعير والذرة على اختلاف انواعها . ويقسمونها الى انواع عديدة ، منها البوني والبيضاني والسمرة والعربي . فالبوني والسمرة والبيضاني من الانواع الشتوية التي تزرع في الاعثار في كانون الاول وكانون الثاني وتحصد في نيسان وايار . والعربي من الانواع الصيفية التي تروى وهو يزرع في حزيران ويحصد في ايلول ولهم في زرع الانواع الشتوية في الاعثار طريقة يدعونها (التقضي) ، هي انهم يخطّون بالحرث في الارض المهيأة — خطوطاً متوازية اقرب الى الاتجاه من الاستقامة ، ويلقون الحب في الازلام المحفورة بين خطوط الحرث المتوازية ويتخذون لهذا النوع طويلاً من الصفيح يربطونه بمقبض المحراث على النحو الذي يزرعون به الذرة البيضاء في بلاد الشام ، فيخرج الحب متساوياً كأنه مزروع بآلة البذر الاوربية . والشعير انواع منها السلت الذي يؤكل خبزه بياضه وجودته ومعرفته الخبر . وهو يزرع في غرة تموز ويحصد في منتصف تشرين الاول . وفي بعض الاماكن يمكن زرعه مرة ثانية في السنة . ومنها نوع اسمه الاسود يمكن زرعه مرتين في السنة صيفاً وشتاء . ومن

الشعير ما هو ذو صفين كالشعير الخضوري وما هو ذو ستة صفوف كالشعير [illegible] . اما الذرة الصغيرة Sorgho فلها عندنا عدة انواع بحسب الالوان : حمراء وصفراء وبيضاء وغيرها ، ولكل من هذه الانواع عدة اصناف ، وهي تزرع في نيسان وايار وتحصد في تشرين الاول والثاني . اما الذرة الكبيرة Mais المعروفة في مصر بالشامية وفي اليمن باسم شام ووزري وهند ، فلها ايضاً انواع عديدة ، تزرع في نيسان وايار وتحصد في تشرين الاول . فانت ترى من ذلك ان في اليمن لكل من اجناس الحبوب انواعاً شتوية وصيفية ومواسم زرع وحصاد متوالية لا تكاد تنقطع في اكثر شهور السنة . والمسافر في نجود اليمن واوديته كيفما وفي اي وقت اتجه يرى حقولاً تبذر واخرى تسقى واخرى تحصد ، ويرى زروعاً قد نبتت واخرى بجانبها ومن جنسها قد اهتزت وربت واخرى قد حملت سنابلها واخرى قد اصفرت واستحصدت وهلم جراً : وهذا من عجائب اليمن

وللهمداني في كتابه « صفة جزيرة العرب » عبارة في هذا الموضوع تؤيد ما قلناه وتدل على قدم المصطلحات الزراعية اليمنية وتوارثهم قال : ومن عجائب اليمن ان اكثر زروعها اعفار فلذلك عتق خبزها ولان خبزها . وهو ان تشرب الجربة في آخر تموز واول آب ثم تحرث بالثيون اذا جدت اي تربت مادة وجف وجهها ثم تحرث في التشرين كرة اخرى ثم في تشرين الآخر كرة ثالثة ثم بذرت في كانون الاول فأقام فيه الزرع الى [illegible] وضرب الذي قطع [illegible] ينصب منه فأما الذرة بالمحيرة فانه يصرم [illegible] منجلاً [illegible] آخر آذار فتكون الجربة بها كثير من حمها فتحرث ويبذر فيها ثانية فتأتي طعام مجحن [illegible] الزمان يصرم حزيران (١)

وفي اليمن غير الحبوب المذكورة انواع [illegible] عندهم [illegible] والعوش [illegible] الحب الصغير والعدس والمتشابه [illegible] والسمسم [illegible] الذي [illegible] والخردل . [illegible] بمصر [illegible] واسم [illegible] سميط [illegible] [illegible] في سامة الحرجد [illegible] بنت البر والشعير [illegible] فيها الذرة الحمراء والجيدة [illegible] [illegible] الصنف [illegible] واحدة عندهم [illegible] الشامية والسمسم [illegible] وفي زبيد [illegible] قليل من [illegible] [illegible] . وفي [illegible] اخرى التبغ والسكر [illegible] [illegible] والفوز ، وفي [illegible] وعدني [illegible] : ولكن ذلك [illegible] [illegible] في الأسف ان كثيراً من الحبوب والنباتات المذكورة [illegible] [illegible] الى الاخصائيين يعنون بامرها على أن يعني بتحديد [illegible]

---

(١) اسماء الشهور — كانون الثاني — يناير . شباط — فبراير . اذار — مارس . نيسان — ابريل . ايار — مايو . حزيران — يونيو . تموز — يوليو . آب — اغسطس . ايلول — سبتمبر . تشرين الاول — اكتوبر . تشرين الثاني — نوفمبر . كانون الاول — ديسمبر

وقد تقدم في بحث الأودية ان أزكى أرض اليمن تربة وأوفرها ماء واكثرها مزارع وقرى في الاودية . ورغم هذه المزايا لا يسع المتأمل فيها إلاّ ان يعجب ويأسف من اقتصار سكانها ملاكاً وسادات اليمن على زراعة الحبوب والنباتات المذكورة آنفاً . فليس في اليمن من النباتات والاشجار الاقتصادية الصالحة للتصدير والاتجار الاّ القليل . واخص هذا القليل البن وسيأتي ذكره . ولو انهم عنوا بإيجاد النباتات والاشجار الاقتصادية التي تجلب لهم دراهم من الخارج وسعوا الى إصلاح الزراعة وازالة عراقيلها لكفتهم مؤونة العوز وأغنتهم

وثمة من المحاصيل التي أطنب فيها الهمداني (في صفة جزيرة العرب) النباتات والحيوانات الآتية التي لم يتسنَّ لي رؤيتها والتثبت من بقائها حتى الآن . قال : سكر العشر لا يكون الاّ بنجران وهو سكر ينزل من الهواء على ورق العشر وعلى غيره أحياناً وهو ضربٌ من المن وهيئته مثل قطع اللبان والمصطكي وقد يحل ويحصل منهُ سكر كبار مطبع في القوالب، ومنها الحظ ويسمى القصاص وهو حانق للبواسير ولا تصيب هذه العلة أحداً في خيوان لاستعمالهم اياه في القدور ويعقد بالعسل ويهدى . واهدى منهُ بعض سلاطين تهامة الى العراق فكتب اليه أن احتفظ بحفائر هذه الشجرة فأنفذ اليه أنهُ نبات جبال قبائل وادعة وأرحب . ومنها الورس واللبان اللذان لا يكونان في غير اليمن . وقال : وفي اليمن من كرائم الأبل الأرحبية والمهرية والعصوفية . ومن البقر الجندية والجندرية في الجسم والقوة وطيب اللحم . والجيلانية السود الحرش التي تدبغ جلودها للنعال ، ومنها الشرع المدهمة ولها جبالة وحد في قرونها وبأس وتقتل السباع وهي العراب من البقر . والأخرى سرب والندرية الشامية . ومن الحمير للسرج الحضرمية ثم المعافرية . ومن الخيل العدنية والجوفية . ومنها الكاذي الذي لا مثيل له في بلد يشبه رائحة السدر في الثوب عمره ودهنه تبعي ، ومنها الحضب وهو المالي وهو من حبوب الشاه ودهنه تبعي . الى ان قال : واما حشائش اليمن فكثيرة لن تتقدها . آه

ويظهر ان اهل اليمن في العصور الغابرة ما كانوا يعرفون الخضروات المتداولة في بقية الاقطار — بعضها ان لم يكن كلها — فقد ذكرت التواريخ ان السلطان صلاح الدين الايوبي لما أرسل أخاه توران شاه لفتح اليمن والنيابة عنه وظل هذا فيه سنتين (٥٦٩—٥٧١ هـ) كانت من جملة دواعي شكواه من اليمن وطلبه من أخيه الرجوع الى الشام هو فقدان الخضروات والفواكه . وقد ظل هذا الفقدان الى عهد الترك . فهم الذين ادخلوا اكثر الخضروات والفواكه وعلموا اليمانيين — على قدر ما يسمح الجندي والموظف — طرائق زرعها وأكلها . تراءى لي ذلك من كون اليمانيين يعرفون الخضروات بأسمائها التركية فيدعون الباذنجان باطلجان والفلفلة بوبار والساق ياذي . حتى ان اللبن الرائب لا يعرفونهُ الاّ باسم يوغورت . على انهم قلما يستعملونها

وليست الاشجار المثمرة معروفة في قسم الجبال الا في صنعاء وذمار و شاظ من المدن وهي قليلة وجلها رديء ومريض بمختلف الآفات والحشرات . فالتفاح والكمثرى ويدعونه عنبروت والسفرجل والخوخ ويدعونه فرسك والمشمش ويدعونه برقوق والتين ويدعونه بلس مما لا يستحق الاكل . الا الموز وله جبل خاص باسمه فانه جيد . وربما تردت هذه الاثمار ومرضت لازدحامها واشتباكها لفقدان العناية والمعرفة بانتخاب البزور والافراس والتطعيم والتقليم وغيرها من الاعمال البستانية الفنية التي يجهلها اليمانيون . وهذا ما دعاني لفتح المدرسة الزراعية وطبع ونشر عدة رسائل منها رسالة خاصة في فن زراعة الاشجار وفقاً لحاجات البلاد اليمانية وذلك خلال المدة القصيرة التي حددوا وجوب مكوثي فيها . وليس عندهم من الفواكه اطيب من العنب وان لم أدركه وأتذوقه ، وله في صنعاء وضواحيها فيما قيل ثمانية عشر صنفاً . وهم يربون شجيرات العنب على هيئة دوالي عالية يرشونها فوق اخشاب أفقية مستندة الى عمدان من الحجر طولها نحو مترين . ويجعلون هذه الدوالي على صفوف مزدوجة بين الزوج والزوج نحو ستة امتار او اكثر ، وبين الصفين في الزوج ثلاثة امتار . ولا يعرفون طريقة اخرى لغرس الكروم . وهم يتعجبون اذا سمعوا ان كروم العنب في بلاد الشام وأمثالها مؤلفة من شجيرات قصيرة الساق القائمة او الممتدة ، المغروسة صفوفاً متقاربة . ويندر عندهم البرتقال والليمون والاترج ولا يعرفون الا الحامض من ليمون بساتين في وادي ضهر قرب صنعاء . على حين ان كثيراً من وديانهم الحارة صالح لتكثيرها . وقد سعيت الى ذلك ، وجلبت كثيراً من غراسها وغراس المطعمين كما جلبت كثيراً من اصناف التفاح والكمثرى والمشمش والخوخ المعروفة في الشام مطعمة وذلك للتجربة ولاصلاح الموجود لديهم منها بالتطعيم . ورأيتهم يجهلون بعض الاشجار المثمرة التي رأيتها مناسبة لاقليمهم الجبلي كالزيتون والفستق والصنوبر والجوز فجلبت من هذه ايضاً ، ومن الشتلة الصالحة لاوديتهم زرعت بزور البعض وغرست غراس الاحمر [illegible] بدء خروج الثمر [illegible] منها ومن اشجار الحراج والزينة التي تقدم ذكرها . فاذا [illegible] بعض هذه الاشجار الجيدة وتحفظ وفقاً لما كنت ارشدت يؤمل حصول الفائدة منها في المستقبل

[illegible]

واحسن [illegible] وجدته المنتشرة المعطرة في بلاد اليمن وجعلت [illegible] صنعاء [illegible] البلاد وربما [illegible] من الفصيلة [illegible] Rubiaceae ومن الفئة [illegible] واسمه العلمي Arabica [illegible] في [illegible] موطنه الاصلي بلاد الحبشة و [illegible] في [illegible] قبل بداءة القرن التاسع الهجري وكان ذلك على يد شيخ فاضل [illegible] جمال الدين [illegible] في المخا والبن لا يجود حول صنعاء وامثالها من النجود العالية الجافة بل في الاماكن الجبلية المتوسطة في

وإثم القات أكثر من نفعه في تخدير الفم والمعدة على النحو الذي تفعله الكوكا وفي بعث الجذل والنشوة والسرور وفي ما يزعمونه من مضادته للزحار والملاريا ووقايته من الغرلات المعوية وتقويته للهضم . أما آثامه فمن احتوائه أوراقه على مادة الثاتين والقهوئين والفاتين . فالثاتين يجفف الباطنة والقهوئين يطرد النوم ويثبه الأعصاب والفاتين على خلاف القهوئين يرخي البدن ويسكن الأعصاب ويدعو الى ذلك يقلل شهية الطعام ويضعف الباه وهو يوجب الصداع والقبض وآلام الامعاء الغليظة ويؤدي النشوة والاسترخاء اللذان يحدثهما الى فتور ينتقل الى قرارة النفس فيجعلها خاملة خائرة . ومن خواصه تأثيره في الغدد المائية وتزيده افراز اللعاب وعجزه الناطع عن النقل بكثرة كما يجبره الثاني على شرب الماء بترادف واستمرار وقد يؤدي الابتلاء بالقات الى الجنون . ناهيك مرض الباسور المتفشي في اليمن كثيراً . والنساء الحبليات به يجنين على القسمين وأطفالهن . لأن الطفل أثناء الحمل والرضاعة يتغذى بخلاصة القات . أضف الى ذلك أن اليمني ينفق كما قلنا معظم دخله ثمناً للقات الذي يباع بأثمان غالية بين زوجته وأطفاله يتضورون جوعاً أو يقتاتون بالشيء القليل

هذه هي عوامل هزال النسل وخموله في اليمن فاذا دام قرناً أو قرنين ولم يبعث الله من يستأصل هذه الشجرة الخبيثة ويمحها بالكلية ويحمها من الزارعين منعاً بتاً فقد تؤدي بهم الى نتيجة جد محزنة

الصناعة

معيشة أهل اليمن بسيطة وحاجاتهم قليلة . ومعظمهم يمشي حافياً عارياً . الا من يوطة لستر نصفه الأسفل . ولذا هم في غنى عن كثير من مصنوعات المدنية الأوربية التي يتخذ الغرب بها ثروة أهل الشرق . ولا تخلو مدن اليمن من الصناعات الضرورية الشرقية . ولكنها على أضعف وأبسط درجاتها . فعندهم منها الحياكة والخياطة والحدادة والنجارة والصياغة والنسج والبناء ... يقتفي محترفوها بما يتناسب مع ذوق اليمنيين الساذجة . ويتعاطى هذه الحرف اليهود بما كانوا لا يتقنون صنعتهم ولكن لا تعرضون ولا تزيده في اليمن ... صناعة الصابون ... ولا يستعمله ... يعرفون ... في ... يعرفه من ... وقد كان ... أنها مضى معروفين بأجود صناعة ... وحذق في الحرب التي تحددها ... ولا سيما النسيج ... الأقمشة القديمة المعروفة ... والمدن التي كانت مشهورة بهذه الحذاقة صنعاء والسدة والشمر وزبيد وبيت الفقيه و حديدة والمراوعة . وقد قضت مصنوعات الغرب على صناعات هذه المدن وأشقت أهلها ولم يبق من آثارها الا القليل وتفاقم الخطب في السنين الاخيرة بمصنوعات اليابان الرخيصة . وقد بقي من آثار صناعة

النسيج القديمة صنع القماش المشابه لما يدعى في مصر بالعزنية وفي الشام بالديما ، وصنع الاحزمة والمآزر التي يتحزم بها النساء ، وصنع البسط على اختلاف انواعها وألوانها . وكذلك القرط والمناشف وبعض الصناعات في يد اليهود كالصباغة وتركيب الزجاج وتجصيص الجدران. وصاغة اليهود يصوغون من الذهب خواتم وعقوداً واساور وخلاخل جميلة، ومن الفضة والنحاس أواني منقوشة ظريفة ومنها النراجيل التي يدعونها مداعاة والخناجر التي يدعونها جنبيات . وقد كان الوالي التركي الشهير حسين حلمي باشا شاد في سنة ١٣١٩ هـ في صنعاء مدرسة عظيمة للصناعة ، الا انها هجرت بعد جلاء الترك ، وأخيراً انتبهت الحكومة اليمانية الى ضرورة احياء الصناعة ففتحت مدرسة عملية لتعليم بعض الصناعات كالنسج والنجارة والصابون وجلبت لها اخصائيين من الشام ومصر ، ولا يعلم مدى دوامها ونجاحها بعد

التجارة

يستورد اليمانيون من الخارج عن طريق عدن والحديدة الاقمشة المتنوعة والصابون والسكر والارز الهندي والدقيق الهندي المعروف بأبي فيل، والتمر البصري ، ذلك لفقدان زراعة الارز عندهم ولقلة محصول القمح في الجبال ومحصول التمر في التهائم . ويصدرون عن طريق عدن والحديدة ايضاً الحاصلات التي تقدم ذكرها وهي البن والجلد والتبغ والعسل والسمن وزيت السمسم وأحجار العقيق ، ولكن هذه الحاصلات لا تصدر الا في سني جودها وفيضها . وان صدرت لا تقابل ربع الوارد . ومعظم التجارة في ميناءي عدن والحديدة بيد اليهود والهنود وبعض اليونان والطليان . وفيها نفر من الشاميين ابناء حلب ودمشق يستوردون المنسوجات والمصنوعات الشامية التي لا يزال لها بعض الرواج في اليمن بعد أن كان في عهد الترك اكثر من الآن . ومن مصائب اليمن وأهله انه ليس فيه نقود حكومية ولا بنوك رسمية او اهلية ونقودهم الريالات النمساوية القديمة المسكوكة في سنة ١٧٨٠ ، وقد ضربوا لها في صنعاء اجزاء كالارباع والانصاف . ويفوكهم التجار الاجانب واليهود ووكلاء البواخر الانكليزية في الحديدة وفرع البنك الانكليزي الهندي في عدن وهؤلاء يتحكمون في زراع اليمن وتجاره . ذلك بأنهم يسيطرون على اسعار الحاصلات والنقود اليمانية فيرفعونها ويخفضونها كما يشاؤون . واليمانيون لا يعدون حراكاً لجهلهما اساليب التجارة والمراسلة وعدم سماحهم لاحد بفتح بنوك وابتعادهم عن الاتصال ببقية الاقطار لذلك ترى الحركة المالية والاقتصادية في جمود وتبدل محزنين ولا من يداوي العلة